١٩٧٦ واتفاقية باريس عام ١٩٧٣ سوى مصادقة على الحقائق العسكرية وايجاد صيغة لانقاذ ماء وجه الامبراطوريات المتدهورة .

لكن العرب قبلوا وقف اطلاق نار غير مشروط عام ١٩٦٧ على طول خطوط كانت اسرائيل تعتبرها حدودا طبيعية ، واكتفوا بالكلام تأييدا لنضال من أجل التحرر الوطني يخوضه الشعب الفلسطيني ، وعرضت قضيتها في أروقة لأمم المتحدة .

عندما تسلم انور السادات الحكم في مصر كان قد تم تحضير الاتحاد السوفياتي ليكون كبش الفداء . وقد تحرك السادات باتجاه تحقيق الهدف الامريكي الاساسي عندما أمر باخراج الخبراء السوفيات من مصر في تموز (يوليو) ١٩٧٢ . ولم تضطر الولايات المتحدة لدفع الثمن الذي توقعت ان تدفعه مقابل هدية كهذه ــ وهو تسوية سياسية . وكان المبرر الذي قدمه السادات هو أن الاتحاد السوفياتي لم يقدم أسلحة كافية . ان تحرك السادات المفاجيء ضيق على الخيار السوفياتي وبالتالي أصبح الانفراج طريقا ذا اتجاه واحد في الشرق الاوسط . ولم يعد هناك شك كبير منذ ١٩٧٢ بأن الولايات المتحدة هي التي تتولى القيادة في الشرق الاوسط . وطوال تلك الفترة كانت الولايات المتحدة تحاول استغلال النزاع العربي الاسرائيلي لصالحها مع الحفاظ على خيار التسوية النهائية مفتوحا حتى اشعار آخر عندما توجه الدعوة الى الاتحاد السوفياتي للانضمام الى التصديق على الترتيبات ، بعد ان يكون قد تم ارساء الاساس وبناء الجدران .

ولذلك دخلت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي عهد انفراج في الشرق الاوسط اكتفى فيه الاتحاد السوفياتي بانقاذ استثماره الذي دام عقدين من الزمن.البيان الامريكي السوفياتي المشترك الموقع اثر قمة نيكسون وبريجنيف في موسكو أيار (مايو) ١٩٧٢ يؤكد بأسلوب عرضي دعم القوتين « لتسوية سلمية في الشرق الاوسط تتفق مع قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ » . مما حدا باسرائيل الى التعبير عن رضاها .

ان ظروف حرب تشرين الأول (اكتوبر) ٩٧٣ تكشف خليطا من نمطي المواجهة والتكيف في علاقات القوى الكبرى . وهي تتفق مع الوصف الذي أطلقه اقبال أحمد على الانفراج ــ التعاون المعادي . وقال معارضو الانفراج في الولايات المتحدة ان الاتحاد السوفياتي انتهك روح الانفراج بتشجيعه العرب على شن الحرب في اكتوبر . بما يتعارض واتفاقية نيكسون ــ بريجنيف في قمة واشنطن ١٩٧٣ التي تنص على اجراء مشاورات عند قيام وضع قد يصبح خطرا . ان هذه الانتقادات الموجهة الى نيكسون وكيسنجر ، يضاف اليها ضغوط ووترغيت ، أدت الى حالة تأهب نووي للقوات الامريكية في جميع انحاء العالم ، كان أساسا ردا على التحذير السوفياتي باتخاذ « خطوات فردية » لمواجهة عبور اسرائيل قناة السويس . ولكن خلف هذا التصلب كانت القوتان مشتركتين في جهود دبلوماسية لتضخيم اهدافهما الخاصة . فقد قال كيسنجر مؤكدا مبدأ الربط : « لو عملنا متعاونين مع الاتحاد السوفياتي ، اولا من أجل اقامة وقف اطلاق نار ، ثم من أجل تسوية دائمة في الشرق الاوسط ، اذن لأثبت الانفراج نفسه » . وبعد ذلك بقليل وافقت القوتان على وقف اطلاق نار ، وعلى مؤتمر جنيف للتوصل الى حل شامل . بل ان الاتحاد السوفياتي نجح في اقناع سوريا بقبول قرار ٣٣٨ اثر تطمينات بأن اسرائيل ستنسحب من جميع الاراضي العربية المحتلة ، وتعترف بحقوق